

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

السنة الثالثة

تخصص: الأدب العربي

السادس: السادس

الأفواج: 10-11

الاستاذة: دروالي

أعمال موجهة في مقياس:

النص السردي المغربي

الأفواج 10-11

الموضوع- البنية الزمنية في الرواية :

يعد الزمن أحد العناصر الأساسية في بنية النص الروائي «وإن الزمنية ليست سوى قسم بنيوي في الخطاب مثلما هو الشأن في اللغة، حيث لا يوجد الزمن السردى إلا في شكل نسق أو نظام، وبالنسبة للسرد فإن الزمن ليس موجوداً أو له وجود وظيفي كعنصر في نظام دلالي..وعلى حد تعبير بروب في نظره أن الزمن في القصة هو مجرد تقنية توهم القارئ بتعدد الأزمنة».

1- مفاهيم حول الزمن الروائي :

وفي الدراسات السردية الحديثة نجد أن الشكلايين الروس هم «الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن من نظرية الأدب، ومارسوا بعضاً من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة».

وستوقف عند تحديد النقاد الشكلايين لبعض المفاهيم المرتبطة بالزمن، ومنها نأخذ مايلي:

أ- ميّز الناقد توماشفسكي بين الزمنين "زمن المتن وزمن المبنى" فالأول افتراضي كون الأحداث المعروضة قد وقعت، والثاني يرى أن الوقت فيه ضروري لقراءة العمل أو مدة عرضه».

ب- ميّز الناقد جيرار جينيت بين زمن القصة وزمن الخطاب ويبحث في ضروب التطابق والاختلاف، فللزمنين مواطن تداخل ومواطن اختلاف بينهما، ويسمي جينيت زمن القصة بالزمن الأول، والذي استغرقته الأحداث المتخيلة في وقوعها الفعلي» .

ج- ميّز الناقد تودوروف بين "زمن الكتابة وزمن القراءة"، فالأول يعد عنصراً أدبيا "بمجرد ما أن يتم إدخاله في القصة أوفي الحالة التي يتحدث فيها الراوي، في حكيه الخاص عن الزمن الذي يكتب فيه أو يحكيه لنا، أما الثاني فيتحدد في إدراكنا إياه ضمن مجموعة النص ولا يصبح عنصراً أدبيا إلا بشرط، كون الكاتب معتبرا في القصة».

وبالإضافة إلى نذكر أن الناقد سعيد يقطين قسّم الزمن إلى ثلاثة أقسام : زمن القصة، وزمن الخطاب، وزمن النص، يظهر لنا الأول في زمن المادة الحكائية سواء أكان مسجلاً أم غير مسجلاً، كرونولوجي أو تاريخي، ونقصد بزمن الخطاب تجليات ترمين زمن القصة وتمفصلاته وفق منظور خطابي متميز، وأما زمن النص فيبدو لنا في كونه مرتبطاً بزمن القراءة في علاقته، ذلك بترمين الخطاب في النص؛ أي بإنتاجية النص في محيط سوسيولساني معين».

ونلاحظ من خلال المقارنة بين مفاهيم النقاد نرى بوجود تقارب بين الناقد سعيد يقطين وتودوروف وجينيت في تحديد مفاهيم الزمن والتميز بينها .

2- التمفصلات الزمنية :

إن التمفصلات الزمنية هو مصطلح عام يدل على كل أشكال التنافر بين الترتيبين الزمنيين، والتي لها أشكال لا تنحصر في الاستباق والاسترجاع فقط، فالقصة على سبيل المثال قد عرفت ما يسمى "بالخروج عن المسلسل الزمني المستقيم الأحادي وخرقت منطقته عن طريق الذاكرة وأحلام اليقظة والتداعي والتأمل، فمستويات الزمن الثلاث (ماضي، حاضر، مستقبل) تتداخل وتتعايش في الغالب التقدم لنا عالماً محكي متكسر لولي ومتعرج».

إذن فالتمفصلات الزمنية بمعناها المختصر لها أسلوبان: الأول يسير باتجاه خط الزمن فيسبق الأحداث، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس؛ أي حالة الرجوع إلى الوراء، وذلك قياساً بالنقطة التي بلغها السرد، "ويصطلح على هذين الأسلوبين (بالاسترجاع والاستذكار)، (الاستباق، الاستشراف)" «.

أ- الاسترجاع :

كل عودة للماضي يشكل استرجاعاً فنجد القصة تميل إلى استدعاء الماضي "، إلى الحاضر بغية حاجة السارد له، من هنا نلاحظ وجود تشابه بين القاص والشخصيات القصصية، في عودتهم للتاريخ فيرجع هو -القاص- إلى التاريخ.

ب- الاستباق:

إذن فالاستباق هو عبارة عن "مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام عكس الاسترجاع، فبالسرد نصور حدثاً مستقبلاً مفصلاً فيما بعد، وهذا القاص يقوم بالاستباق للأحداث عن طريق إشارة زمنية أولية، تعلن بصراحة عن حدث سيقع في السرد».

3- الديمومة:

إن تطور الحكاية يتأرجح دائماً بين حدين متناقضتين الاستطراد الذي يكبح، والاقتضاب الذي يسرع، وبالقدر الذي تنمو فيه القصة المتخيلة على أنها تشخيص للكتابة التي تبنيتها، فليس من النادر أن نراها متوافقين بحسب كل من هذين الإمكانيتين».

4- تسريع السرد:

تسريع السرد هو أسلوب من أساليب العمل الروائي .

أ- الخلاصة:

نظر جيران جينيت إلى الخلاصة كنوع من التسريع الذي يلحق أجزاء القصة والشخصية تكون مرتبطة بالماضي أكثر من ارتباطها بالمستقبل "، الأحداث تلخص بعد حدوثها فنحن لا نستطيع تلخيص شيء بعدي، وتقوم الخلاصة بدور مهم من المرور على الأزمنة غير الجديرة بالاهتمام، فهي "نوع من التصريع الذي يلحق القصة تبقى الخلاصة و بالرغم من أهميتها ووظائفها عبارة عن تقنية من تقنيات الزمن، تحتاج إلى تقنيات أخرى تساهم في عمارة تسريع الأحداث القصصية، كالحذف مثلاً والذي سنتناوله هو الآخر».

ب- الحذف:

وهو تجاوز لبعض مراحل القصة دون الإشارة إليها "على حد تعبير حميد الحميداني فلو كان الحدث سيروري دون إسقاط مالا أهمية له سيفقد تقنياته الحكائية في التركيز على الحدث، فيدخل القارئ في التشتت والتضليل وقد يكون الحدث منعدمة من قبل الكاتب به يريد إحداث تأثير خاص في الخطاب».

ج- تعطيل السرد:

نعلم أن الزمن يقاس بالثواني والساعات والأعوام، بينما الطول بالجملة والصفحات بغرض استقصاء التغييرات التي تطرأ على سرعة السرد في تعجيله وتبطيئه "، وما يهمنا في هذا العنصر هو الصفة الثانية أي الإبطاء الذي هو عبارة عن حركة معارضة للتسريع».

د-المشهد:

وهو "المقطع الحوارى الذى يأتى فى كثير من القصص والروايات والمشاهد تمثل بشكل عام اللحظة، التى فيها يكاد يتطابق زمن المرء بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق».

هـ-الوقفه:

هى حسب الناقد حميد لحمدانى "استراحة فيها يلجأ البطل إلى التأمل فى المحيط الذى هو موجود فيه، وقد يتحول هذا البطل إلى سارد"».

5- أنواع الزمن فى العمل الروائى :

من جملة الاستخدامات الروائية للزمن الروائى يمكن أن نحدد أنواع للزمن كالتالى:

أ- الزمن السيكولوجى:

عالج الناقد جان بوبن الزمن من منطلق سيكولوجى بحكم تصويره فى معالجة الشخصيات وأحداث العمل القصصى وبما يرتبط به بشكل عام وهو يرى أن على العمل القصصى، التوفر على طابعين رئيسيين، الأول الكثافة السيكولوجية للحكى يفترض رؤية واقعية للشخصيات، والثانى من خلال وصف المدة التى ليست جريانا بسيطا بدون أى من السمات الخاصة بالزمن».

ب- الزمن الموضوعى:

يعرف الزمن بأنه هو الزمن الذى يبقى عند طرفى الرواية فى البداية والنهاية، وبالتالى فهو موضوعى مرتبط بالزمن التاريخى، وما يحويه من موضوعات اجتماعية وأنه التوقيت القياسى للأحداث التى تجري الآن، لذلك فإنها تروى بصيغة الحاضر، ويكون هذا الزمن إطارًا خارجيًا لكامل العمل القصصى».

ج-الزمن الأسطورى :

لجأ الكتاب الروائيون إلى تطعيم السرد بكل ما من شأنه أن يجعله جذابًا للقارئ ومشوقًا لمتابعة الحى ومن ذلك توظيف الأسطورة، بنى عالمه الروائى على زمن أسطورى تخيلى».

ومنه فالزمن هو عنصر هام فى العمل الروائى ، واختيار الزمن هو من اهتمامات الروائى ، ويخضع لوجهة نظره ، والزمن هو أبرز التقنيات الروائية التى لاتنفصل عن بقية العناصر كالمكان والشخصيات ... الخ.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة- الجزائر، 2001م،
2. حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء - المغرب، 1990م
3. حسن لشكر: الخصائص النوعية للقصة القصيرة التجريبية نموذجاً، الرباط - المغرب، 2006 م ط ،
4. حميد الحميداني، بنية النص السردي" من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1991م،
5. جيار جينيت: خطاب الحكاية "بحث في المنهج"، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، ، ط2 الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1997م،
6. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي الزمن، السرد، التبئير، ط3،، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، 1997م،
7. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي ط1، ، دار الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2010م،
8. عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2009،
9. مها حسن القصراري: الزمن في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، عمان-الأردن، 2004